معًا على طريق الجنة

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى﴾

بقلم

ياسر برهامي

دار العقيدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الطبعة الأولى

٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ



رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٨٠٧٢

الترقيم الدولى : 9 - 103 - 347 - 977

دار العقيدة

الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ ف: ٠٣/٥٧٦٥٦٢١

القاهرة : ٢ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت : ٠٠٢٠٢/٥١٤٣١٧٤

E-mail: dar_alakida@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

أما بعد: فإن سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة إنما هى فى الالتزام بالإسلام علماً وعملاً ومنهاجاً فى الحياة كلها. ولقد كثر من ينتسب للإسلام ويدعى الالتزام به ثم يخالفه فى فكره وعقيدته، أو فى سلوكه وطريقته، ولهذا تميز الملتزمون بالإسلام حقاً بقضايا معينة، أصبحت علامة

على صدق الالتزام، يفارقون بها أهل الجهل والزيغ والضلال والادعاء الكاذب بالالتزام بالإسلام، وفي هذه الصفحات القليلة نتعرض لهذه القضايا المتنوعة التي يلزم كل مسلم بل كل مكلف أن يكون على الحق فيها، وذلك بأدلة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، واجتهدت أن تكون بعبارة سهلة مناسبة، يسَّر الله الانتفاع بها للجميع، وجعلها خالصة لوجهه الكريم.

يا أيها الناس اعبدوا ربكم

هل فكرت يا أخى فى معنى حياتنا على هذه الأرض. من أين جئنا؟ ومَنْ جاء بنا؟ ولماذا جاء بنا؟ وأين يذهب بنا بعد هذه الحياة؟ هذه الأسئلة لابد وأن تكون قد خطرت ببالك وعلى بال كل إنسان، وأكثر الناس لم يُتْعبوا أنفسهم فى البحث عن الجواب.

فصار كلُّ همهم فى الحياة الطعامَ والشراب والشهوات، وكثير منهم ضل فى بحثه عن الإجابة، لم يتجه الاتجاه الصحيح إلى مَنْ يملك الإجابة، وكلا الفريقين أموات يتحركون على الأرض كما وصفهم خالقهم: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾ (الأعراف:١٧٩).

فلنحاول إذن -معًا- فى هذه السطور أن نَخْرُج من هذه الغفلة لنسير فى حياتنا على هدى ونور، على صراط مستقيم بيَّنه لنا خالق السموات والأرض، وهو دينه الذى

لا يقبل من أحد من خلقه ديناً سواه.. وهو وحده الذى يعطيك الجواب الشافى عن هذه الأسئلة؛ لأنه وحده الدين الخالص من عند الله.

*** أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون:**

قال تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه:٥٠)، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس:٣١).

بهذا الوضوح أجاب القرآن عن السؤال الأول من أين جئنا؟ ومن جاء بنا؟ حقيقة لا يمكن لإنسان أن يهرب منها، أقر بها المشركون لعجزهم عن الفرار، ولكن هل الإقرار وحده يكفى ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦).

إذا علمت أن الله وحده هو المنفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة والملك التام لكل ما فى هذا الكون

فلابد أن يثمر ذلك فى قلبك إفراده بحق العبادة، لا شريك له فى شيء منها، ومن أجل هذا قامت السماوات والأرض، ومن أجل هذا خلقنا فى هذا العالم وجئنا إليه، ومن أجل هذا بعثت الرسل وأنزلت الكتب، وعلى هذا يكون الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار.

فهل معنى هذا أن نقضى حياتنا كلها فى المسجد راكعين ساجدين، ونترك شئون الحياة تسير كما شاء أهلها أن يسيّروها؟

ليس هذا هو المفهوم الصحيح للعبادة، ولكن العبادة هى فعل كل ما يحبه الله ويرضاه وترك ما ينهى عنه ويأباه، هى أن تكون فى دراستك وعملك وبيتك وطريقك ومسجدك وعلاقتك مع الناس تبتغى وجه الله وتتبع رسول الله ﷺ، فبهذين الشرطين تصبح كل حياتك عبادةً لله، فالعبادة طاعة وإخلاص لله وحده، وهى شكر وصبر ورضا وشوق لله وحده، وهى دعاء وخضوع واستسلام لأوامر الله، هى صلاة وصوم وحج وزكاة، هى حب وخوف ورجاء وتضرع وتذلل وخشوع لله وحده، وهى أكل

حلالٍ وترك حرامٍ، وهى بر والدين وحسن خُلُق واحترام للكبير ورحمة للصغير والمسكين وتبسم فى وجه أخيك المسلم، هى صدق فى الحديث ووفاء بالعهد والوعد وأداء للأمانة وترك للغش واجتناب للربا والرشوة وسائر المحرمات، هى غض للبصر وحفظ للفرج وحجاب وعفة، هى أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعوة إلى الله وجهاد فى سبيل الله؛ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣).

*** فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى:**

ولا تتحقق هذه العبادة إلا بالكفر بالطاغوت كما أخبر الله، وبهذا بعث الله كل الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:٣٦)، والطاغوت هو كل مَنْ جاوز حد العبودية ونسب لنفسه حقاً أو صفة لا تجوز إلا لله، فالشيطان رأس الطواغيت؛ حيث دعا الناس إلى عبادة غير الله وطاعته،

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يس:٦٠)، وعبادة الشيطان طاعته فيما يأمر به من الكفر بالله، والطاغوت أيضاً كل متبوع أو مطاع أو حاكم على غير بصيرة من الله وشرع الله، وكذا كل من ادَّعى معرفة الغيب كالعرافين والمنجمين والكهان، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (النمل:٦٥). وكذلك كل من زعم قدرة الضر والنفع من دون الله.

ومعنى الكفر بالطاغوت أن تعتقد بقلبك بطلان عبادة هؤلاء الطواغيت. وبطلان ما نازعوا فيه ربَّهم من حقوق الإلهية، وتُفْرِد ربك وحده بها، ثم تسعى لإزالة عبادتهم من على ظهر الأرض بكل طريق.

*** إن الشرك لظلم عظيم:**

وهو ذنب لا يغفره الله، فما هو الشرك؟

الشرك أن يصرف الإنسان أيَّ عبادة من العبادات لغير الله كائناً من كان مَلَكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو ولياً صالحاً

أو عالماً أو عابدًا أو زعيماً أو حجراً أو شجراً أو شمساً أو قمراً أو درهماً أو ديناراً أو هوًى متبعاً، فكل هذه الأشياء يشرك كثير من الناس بربهم بسببها، فمن دعا غير الله واستغاث به -وهو غائب- وطلب منه المدد واعتقد أنه ينفع ويضر ويشفي المريض ويرد الغائب وينتصر للمظلوم؛ فقد أشرك بالله العظيم.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ۝ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ (سبأ:٢٢-٢٣).

ولا ينفع هذا أن يسمى ما يفعله شفاعة أو توسلاً فهذه حجة المشركين؛ حيث قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ (الزمر:٣). وقال -سبحانه وتعالى- عنهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (يونس:١٨).

* **ومن الشرك**: ما يفعله كثير من الناس من النذر

لغير الله؛ والذبح لهم؛ كما يُفعل عند قبور الصالحين وغيرهم، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ (الكوثر:٢).

فكما أن من صلى وسجد لغير الله فقد أشرك؛ فكذلك من نحر وذبح لغير لله فقد أشرك، ومن هنا حذَّر رسول الله ﷺ أمته من اتخاذ القبور مساجد حتى لا يقع الناس فى الشرك بسبب الغلو فى الصالحين، قال: «**ألا لا تتخذوا القبور مساجد، إنى أنهاكم عن ذلك**» (حديث صحيح).

* **ومن الشرك**: الحلف بغير الله، قال ﷺ : «**من حلف بغير الله فقد أشرك**». فلا تحلف يا أخى بحياة الأب أو بالشرف أو النبى والكعبة، بل لا تحلف إلا بالله.

* **ومن الشرك الأصغر (الرياء)**: وهو أن يطلب الإنسان مدح الناس بعمله، فيتعلم ليقال عالم، وينفق ليقال كريم...، قال رسول الله ﷺ : «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. فسئل عنه فقال: الرياء**».

* **ومن الشرك**: ما ينتشر بين كثير من الناس من تعليق الأحجبة والتمائم لدفع العين والحسد وجلب الحظ، قال ﷺ : «**من تعلق تميمة فلا أتم الله له**».

واعلم يا أخى أن العلم بهذه الأشياء وحرمتها واجب على كل مسلم؛ حتى يتجنب الوقوع فى الشرك الأكبر والأصغر، فالشرك الأكبر هو الذى يخلد صاحبه فى النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ (النساء:١١٦)، والشرك الأصغر هو الذريعة والوسيلة التى تؤدى إلى الوقوع فى الشرك الأكبر، وهو أكبر من الكبائر الأخرى.

❊ الحب فى الله والبغض فى الله أوثق عُرَى الإيمان:

الولاء والبراء ركن ركين من أركان التوحيد، هل يتصور مؤمن يحب الله وفى نفس الوقت يحب أعداءه ومن يكذبه ويكذب رسله ولا يتبرأ منهم؟! هل يتصور مؤمن يحب الله ويعبده وفى نفس الوقت يكره المؤمنين بالله ولا يحبهم ولا ينصرهم؟! لا يتصور هذا إلا من لا يعرف حقيقة الايمان، قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة:٢٢)، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم

مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (المائدة:٥١)، وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ (الممتحنة:٤).

* **ومعنى الولاء:** الحب والنصرة والطاعة والمتابعة والنصح والصداقة وتولى الأمور بالإصلاح، ويستلزم ذلك إظهار المودة والتشبه بمَنْ تواليهم واستئمانهم على الأسرار ونحو ذلك، **والبراء:** عكس ذلك، فكل هذه الأمور يجب أن تكون للمؤمنين، ولا يجوز أن تكون للكافرين.

واعلم يا أخى أن الله لم يرضَ لعباده أن يجتمعوا على راية إلا راية العقيدة والدين، فالناس إما مؤمن تقى وإما كافر شقي. لا فرق بين عربى وعجمى، وأبيض وأسود، إلا بالتقوى. وأما كل الدعاوى الأخرى التى يتعصب لها الناس كانتمائهم إلى قبيلة واحدة أو إلى وطن واحد أو إلى قومية واحدة، بحيث يصير الإنسان يحب ويبغض ويوالى ويعادى بناءً عليها؛ فإنها من دعوى الجاهلية.

قال النبى ﷺ لما تشاجر بعض المهاجرين والأنصار، فقال المهاجرون: يا للمهاجرين وقال الأنصار: يا للأنصار. قال ﷺ : «**أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة**».

فإذا كان هذا فى أشرف الأسماء، فكيف إذا كان التحزب على ما ليس فيه شرف، بل على تقليد شخص معين، فكيف إذا كان الاجتماع على مبادئ تناقض الإسلام كالعلمانية والشيوعية والماسونية والديمقراطية والاشتراكية وزمالة الأديان وسائر المبادئ الوضعية، يميناً ويساراً، شرقاً وغرباً، كالتى تقوم عليها أحزاب اليوم. ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (القلم:٣٥-٣٦).

فراجع يا أخى حبّك وبغضك وانتماءك ومودتك وصداقتك فى نور كتاب ربك: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (المائدة:٥٦).

سؤال: هل اليهود والنصارى كفار؟ وهل هم من أهل الكتاب؟

جواب: كل من دان بغير الإسلام فهو كافر، وكل من لم يؤمن بمحمد ﷺ ويتبعه فهو كافر ولو كان من أهل الكتاب، وهذا مقطوع به بنص القرآن. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ ، وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾

وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ (التوبة:٢٩).

أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كفروا بمحمد ﷺ هم خالدون فى النار؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ (البينة:٦)، ومن كفر برسول واحد فهو كافر بكل الرسل وبالذى أرسلهم سبحانه وتعالى.

❋ إن الحكم إلا لله:

ومن أصول عقيدة التوحيد إفراد الله بالحكم والتشريع، فليس هذا الحق لفرد أو طائفة أو شعب قال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ (التوبة:٣١).

وفسرها النبى ﷺ فقال: «**ألم يحلوا لكم الحرام، ويحرموا عليكم الحلال فاتبعتموهم؟**»، قال: بلى، قال: «**فتلك عبادتهم**» (صحيح). وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ (الشورى:٢١) فمن استجاز أن يحكم البشر فى دمائهم وأموالهم وأعراضهم وسائر معاملاتهم بغير حكم الله فقد أشرك بالله العظيم.

*** أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون:**

والواجب على كل مسلم أن لا يتحاكم إلى القوانين الوضعية المخالفة للشرعية، وأن يقبل حكم الله فى كل نزاع بينه وبين غيره من الناس، وأن يدعو الناس إلى ذلك، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥).

فلا تلجأ أخى الكريم إلى المحاكم الوضعية، وادعُ خصمك إلى أحد من أهل العلم بالإسلام ليحكم بينكما بالكتاب والسنة، فإن أبى واضطررت إلى الوقوف أمام هذه المحاكم لتمنع الظلم عن نفسك فلا تطلب منهم إلا ما هو حقك شرعاً فقط، دون حقك القانونى فهو باطل وليس بحق إذا خالف الشرع.

*** ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها:**

أول واجب على العبد معرفة ربه ومولاه، وذلك

بمعرفة أسمائه وصفاته التى وصف بها نفسه فى كتابه ووصفه بها رسوله ﷺ فى سنته، من غير تحريف، ولا تأويل، وكذلك من غير إدخال العقل فى تصور الكيفية أو محاولة التشبيه والتمثيل بالمخلوقات، فهو كما وصف نفسه فى قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١)، وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص)، ثم القيام بحقوق كل اسم وصفة لله سبحانه بالتعبد له بهذه الأسماء والصفات، ودعائه بها، وتأثر القلب بها، فأسماء الله العظيم المجيد المتكبر المتعالِ ذو الجلال والإكرام وأنه فوق عباده، على العرش استوى؛ تملأ القلب تعظيماً له وإجلالاً وخوفاً منه ورهبة، وأنه لا ملجأ منه إلا إليه.

وأسماء الخبير السميع البصير العليم الشهيد؛ تملأ القلب مراقبة لله فى الحركات والسكنات، وأسماء الرحمن الرحيم البر الكريم الجواد الرزاق؛ تملأ القلب محبةً له وشوقاً إليه وطمعاً فى رزقه ورحمته وحمداً له وشكراً.

وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد عبوديةً لله، قال النبي ﷺ : «**إن لله تسعة وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، مَنْ أحصاها دخل الجنة**» (رواه البخاري)، أحصاها تساوى حفظها وقام بحقوقها.

فهلا قمت أخى المسلم ففتحت هذا الباب العظيم من أعظم أسباب سعادة الإنسان، ولعلك لم تسمع به من قبل.

سؤال: أين الله؟

جواب: فوق عرشه فوق سبع سماوات. قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ ، وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾

* **وأن تؤمن بالقدر خيره وشره:**

سؤال: كيف نؤمن بالقدر؟

جواب: أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن توقن أن الخلق جميعاً لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء؛ لم

يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف، وأن تؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن وأن كل ما في الكون من: حركة وسكون، وحياة وموت، وخير وشر، وطاعة ومعصية؛ إنما هو بتقدير الله ومشيئته وعلمه وحكمته، لم يكن شيء من ذلك قهرًا عليه -سبحانه وتعالى عن ذلك-، ولا عبثاً منه ﷻ.

سؤال: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (محمد:٣١)، ألم يكن الله يعلم ذلك قبل وجوده؟

جواب: بلى، فالله بكل شيء عليم، علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا﴾ (الطلاق:١٢)، وقال: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام:٥٩).

وقال النبى ﷺ : «**أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**»، (حديث صحيح)، ولكنه من عدله سبحانه وحكمته لا يظلم العباد، فهو لا يحاسبهم إلا على ما صدر منهم من أعمال عملوها هم بإرادتهم التى خلقها الله لهم، فلا يحاسبهم إلا بعلمه بما صدر منهم، لا على مجرد العلم السابق والكتابة فى اللوح المحفوظ، فمعنى الآية: أن الله يبتلى عباده -أى يختبرهم- ليعلم المجاهدين الصابرين من المنافقين، علماً يحاسبهم عليه وإن كان قد علمه قبل ذلك.

سؤال: هل الإنسان مسيّر أم مخير؟

جواب: هذا السؤال خطأ من أصله، فالإنسان فى أفعاله الاختيارية كالطاعة والخير، والمعصية والشر؛ له قدرة واختيار لا ينكره إلا معاند؛ لأن كل إنسان يشعر بذلك فى القرآن، فقال: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩)، ولكن هذا الاختيار ليس مطلقاً بلا حدود، بل هو مقيد بمشيئة الله؛ لأن الله هو الذى خلق الإنسان وخلق له القدرة والإرادة، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ، وهذا التقييد لا يعنى إلغاء إرادته وأنه مسيَّر أو

مجبور بلا اختيار، بل لا يحاسب الله أحداً فَقَد إرادته كالمُكْرَه والمجنون والنائم، ولكن مشيئة الله تجرى على العباد من خلال ما يعملونه هم بأنفسهم وقدرتهم، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم وأفعالهم، أما الأفعال غير الاختيارية كنبض القلب والانجذاب إلى الأرض مثلاً فلا خلاف أن العبد لا قدرة له عليها ولا اختيار.

سؤال: إذا كان الله هو الذى شاء وجود الخير والشر وهو الذى خلقهما، فهل يرضى عن الشر ويحب أن يُعصى؟

جواب: الله لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر، بل رضى لهم الإسلام دينًا، وهو يحب المؤمنين والمتقين والمحسنين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، فالمحبة والرضا تابعة لتنفيذ أمر الله الشرعي المنزل على رسله، لا لمجرد المشيئة فى وجود الشيء، فالله خلق إبليس ولا يحبه، وكذلك هو الذى خلق الشر ولا يرضى عنه ولا يأمر عباده به، ولكنه خلقه لحِكَم يعلمها فهو العليم الحكيم ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ (الأنبياء:٢٣)، لأن العباد يعجزون عن الإحاطة بعلم الله وحكمته.

سؤال: إذا كان كل شيء مقدَّراً ومكتوباً، فما فائدة العمل؟ وكيف يعذب الله العصاة على أمر هو الذى كتبه وخلقه؟

جواب: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»، فالشقاوة والسعادة خلقهما الله مرتبطتين بأسبابهما من المعصية والطاعة، ولم يخلقهما مجردتين عن الأسباب، فلا يصير أحد إلى النار إلا بعمل أهل النار، ويدخل المؤمنون الجنة جزاء بما كانوا يعملون، وكما سبق فالعمل وإن كان بمشيئة الله وقدرته فهو مقدور للإنسان، وهو سبب سعادته أو شقائه وهو يكون بمشيئة العبد، ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت:٤٠).

والله يعذب من يستحق العذاب من عباده على عملهم هم وإن كان هو كتبه، فهو لم يأمرهم به شرعاً: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ (الأعراف:٢٨).

كما أن الكتابة فى اللوح المحفوظ لا يعلمها العباد، وإنما يعلمون شرع الله: الأمر والنهى والحلال والحرام، وعندهم

العقل والاختيار. ولذا ردَّ الله على المشركين القائلين: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ بقوله: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام:١٤٨)، والسؤال يوم القيامة يكون عن: ماذا أجبتم المرسلين؟! وماذا كنتم تعملون؟ لا عن: ماذا كتب عليكم في اللوح المحفوظ؟

سؤال: ما حكم من يفعل المحرمات ويترك الواجبات ويقول: «لو أراد الله أن يهديني لهداني؟».

جواب: هذا من أتباع إبليس الذي قال لربه: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ ، فأول من احتج بالقدر إبليس فلم تنفعه هذه الحجة، وأما آدم وحواء فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ (الأعراف:٢٣).

فاختر لنفسك مع من تريد أن تكون، فإن الله لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

سؤال: ما حكم من لم يؤمن بالقدر؟

جواب: لو أنفق مثل أحد ذهباً ما تُقبل منه حتى

يؤمن بالقدر، ولو مات على غير ذلك لكان من أهل النار. هكذا روى حذيفة وابن مسعود وزيد بن ثابت ﷺ عن النبي ﷺ .

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٨-٤٩).

سؤال: أين نقرأ في هذا الموضوع؟

جواب: في كتاب «القضاء والقدر» لأبي بكر الجزائري، و«معارج القبول» لأحمد حكمي، و«شفاء العليل» لابن القيم، و«العقيدة الواسطية» لابن تيمية و«شرح العقيدة الطحاوية».

*** فريق في الجنة وفريق في السعير:**

هذه نهاية المطاف وآخر الأجوبة على الأسئلة الثلاثة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ (النجم:٤٢)، فهذا اليوم العظيم يوم القيامة الذي مقداره خمسون ألف سنة، لا يعلم وقته إلا الله، لكن تسبقه علامات كبرى؛ كظهور المسيح الدجال، ونزول المسيح ابن مريم عليه السلام ليقتله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وخروج يأجوج ومأجوج؛ كما ذكر الله في

القرآن. فبعد هذه العلامات الكبرى يقوم الناس من قبورهم بعد عذاب أو نعيم فيها، ويحشر الله الخلق جميعاً فى حر شمسٍ دانية من الرؤوس قدر ميل فيعرق الناس عرقاً شديداً حسب أعمالهم فى أهوال عظيمة أخرى، فيحاسب اللهُ عبادَه على الصغير والكبير بميزانٍ عَدْلٍ لا يضيع مثقال ذرة، ويمر الناس على الصراط على ظهر جهنم، أدق من الشعرة، وأحد من السيف، عليه خطاطيف تأخذ الناس بأعمالهم؛ فناجٍ مسلَّم، ومخدوشٍ ثم ينجو، ومكدوسٍ فى نار جهنم، ويتميز الناس إلى فريقين فى حياة أبدية لا تنتهي: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾، فمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واتبعهم هم السعداء أهل الجنة ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝٤١ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (الصافات:٤١-٤٩)، لباسهم فيها حرير، وحليهم فيها الذهب

والفضة وغاية نعيمهم النظر إلى وجه الله الكريم، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة:٢٢-٢٣).

والفريق الآخر مَنْ أعرض عن ذكر الله وأشرك به وكفر برسله وارتكب ما حرم الله عليه، فهم الأشقياء أهل النار خالدين فيها أبداً، طعامهم نار، وشرابهم حميم، وفرشهم وغطاؤهم من جهنم.

﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج:١٩-٢١)، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾ (فاطر:٣٦-٣٧).

﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ (الزخرف:٧٧)، ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف:٢٩).

فهذه يا أخى النهاية فاختر لنفسك أحد الطريقين تكن فى إحدى الدارين، قد بينا لك مفتاح دار السعادة: وهو التوحيد، حق الله على العبيد، فراجع كل مسألة فيها، وزِنْ نفسك بالكتاب والسنة هل أديت حق الله عليك بالتمسك بالعروة الوثقى «لا إله إلا الله» فهى كلمة النجاة، وهى منهاج الحياة.

يا قومنا أجيبوا داعى الله

انظر يا أخى إلى هذا النداء الذى خلده الله بذكره فى القرآن عن مؤمنى الجن فى دعوتهم قومهم للإيمان بمحمد ﷺ، ثم اسأل نفسك هل أجبت حقاً داعى الله، أم يكون مَنْ كرَّمك الله عليهم أسبق منك للإجابة؟ هل حققت معنى شهادة أن محمداً رسول الله؟ هل أديت مقتضيات الركن الثانى من مفتاح الجنة: الشهادتين؟ فتعال معنا فى جولة مع الكتاب والسنة؛ لتعرف لوازم هذا الأصل العظيم من أصول الإسلام: اتباع رسول الله ﷺ.

١ ـ تصديقه فى كل ما أخبر به:

قال تعالى: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ (الأحزاب:٢٢)، وقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم:٣-٤)، والله سبحانه قد نصب من الأدلة على نبوته وصدقه ﷺ ما يقطع به عند كل من بلغته دعوته، وأعظم ذلك القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال رب العالمين عنه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء:٨٨)، وذلك بما تضمنه من كنوز العلم وأسباب سعادة الإنسان فى الدارين، وبيان الحلال والحرام، والتشريعات الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان فى كل شئون الحياة الإنسانية من فكر وعقيدة وعبادة وأخلاق واجتماع وسياسة واقتصاد ومعاملات فى تناسب وتوازن وعدم اختلاف، يعجز عنه جميع الخلق، مع ما يحتويه هذا الكتاب من أخبار الغيب الماضى والمستقبل مما وقع كما أخبر لم يختلف منه

حرف واحد مع مر السنين؛ هذه أمور يدركها كل إنسان عربى وغير عربي، وهو مع هذا فى أجزل أسلوب، وأبلغ عبارة، وأبدع نظم، لا يشبه كلام أحد من البشر بإجماع العقلاء عجز عن الإتيان بسورة واحدة من مثله أهل الفصاحة والبلاغة، والذى يخبر به مع كل هذا رجلٌ أمي، لم يَنَلْ قط شيئاً من التعليم بل نشأ فى أجهل بيئة وأكثر المجتمعات تخلفاً فى زمانه.

ورسول الله ﷺ مؤيَّد أيضاً بأضعاف مضاعفة من المعجزات الحسية المنقولة نقلاً متواتراً، لا شك فيه، مثل: انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام والشراب، وانقياد الحجر والشجر والدواب، وتأييده بالملائكة حتى نصره الله على كل من خالفه فى أقصر مدة عرفها التاريخ، وتأسُّس أعظم مجتمع عرفه البشر، كل هذا مما يوجب على كل إنسان تصديق رسول الله ﷺ تصديقاً جازماً فى كل ما أخبر به، وإن لم تعرف العقول حقيقته، ولم يدرك علم البشر القاصر كيفيته.

٢ - تقديم أمره ونهيه وهديه ومحبته على أمر ونهى ومحبة كل أحد:

قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ (النساء:٨٠)، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥)، فأقسم اللهُ بذاته على أنه لا يكون مؤمناً إلا من حكّم رسول الله ﷺ فى كل اختلاف وتنازع، واستسلم لقضائه مع رضى القلب به، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩)، فجعل طاعة أولى الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله حيث لم يقل: وأطيعوا أولى الأمر، فمتى أمروا بمعصية الله ورسوله فلا سمع ولا طاعة، فإنما الطاعة فى المعروف، وقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (النساء:٥٩). والرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول الرد إلى سنته، وقال النبى ﷺ : **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»** (رواه مسلم).

فمِنْ هنا تعلم يا أخى أنه يجب عليك أن تُقدِّم أمر الرسول ﷺ وحبَّه على الأب والولد والزوجة والصديق والزعيم والكبير والإمام والمعلم والشيخ والمذهب والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية ونظرة الناس إليك والجاه والمنزلة والمال والتجارة والمسكن المريح، ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (التوبة:٢٤).

٣ ـ حرمة التقدم بين يديه بقول أو فعل:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فلا يجوز لمسلم أن يفعل أو يقول قولاً قبل أن يبحث عن حكم الله ورسوله فى ذلك أحلال أم حرام، أصواب أم خطأ. وأما من يفعل الشيء ثم يبحث عمن يسوِّغه له باسم الشرع فهذا متقدم بين يدى الله ورسوله ﷺ، له من الوعيد ما يستحق.

٤ ـ التمسك بسنته ظاهراً وباطناً بفهم الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، والحذر من البدع والمحدثات:

قال ﷺ : «**فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار**» (صحيح).

أخى المسلم: احذر من أولئك الذين يقولون المهم الجوهر، والظاهر أمر تافه لا يهم، فإنك عبد الله بظاهرك وباطنك، خلقك الله لعبادته بظاهرك وباطنك، وهذه أوامر الله تملأ الكتاب والسنة لإصلاح الظواهر والبواطن، وهذا رسول الله ﷺ قد علَّم أصحابه أمور دينهم حتى الخراءة -قضاء الحاجة-، وما عرف المسلمون قط تقسيم الدين إلى قشر ولباب، والظاهر والباطن دائماً متلازمان، ومن زعم خلاف ذلك فقد كذَّب الرسول ﷺ فى قوله: «**ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب**».

فانظر دائمًا إلى من أمرك، ولا تعبأ بعد ذلك بمن يقول متزمت أو متطرف.

أخى المسلم: احذر من الذين يقولون: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدتم فيه من حلال أحللناه، وما وجدتم فيه من حرام حرمناه؛ فإن الرسول قد حذَّرنا منهم فقال: «**ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله، ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى، وكل ذى ناب من السباع**» (صحيح).

فإن قالوا لك: هناك أحاديث ضعيفة وموضوعة، فقل لهم: فى السوق طعام فاسد مضر، فهل تدعون الطعام والشراب كله، أم تأخذون الطيب، وتدعون القبيح، وهؤلاء أهل الحديث -وعلى رأسهم البخارى ومسلم- قد ميزوا لنا بين الصحيح والسقيم بأوضح بيان، وأعظم قواعد على مدى التاريخ، فحفظ الله السنة لهم كما حفظ القرآن؛ لأنها من الذكر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ (الحجر:٩).

أخى المسلم: احذر ممن يقول السنة خاصة بزمن الرسول ﷺ وعاداته، أما زماننا فأنتم أعلم بشئون دنياكم، فالله بعث نبيه ﷺ لإصلاح الدنيا بالدين، لا يفصل الدنيا عن الدين، وأما «أنتم أعلم بشئون دنياكم» فهذا فى مثل طريقة الزراعة أو الصناعة أو التجارة مما ليس للنبى فيه أمر جازم، وأما قواعد العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات والحلال والحرام فثابتة.

وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين

ومن أعظم العبادات المحافظة على الصلاة فى وقتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾(النساء:١٠٣).

فاحذر يا أخى من إضاعة الوقت فى أى ظرف من الظروف من عمل أو غيره، فحق الله عليك أول الحقوق. وتضييع الصلاة تضييع للدين؛ قال النبى ﷺ: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» (رواه مسلم). ولم يجد أهل النار سبباً يبدؤون به من أسباب دخولهم النار أولى

من ترك الصلاة، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ (المدثر:٣٨-٤٣)، وقد توعد الله تاركَ الصلاة بالويل وجعله من المكذبين، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات:٤٨-٤٩)، وقد قال العلماء: إن ترك الصلاة شر من القتل والزنا وشرب الخمر، فاحذر يا أخى أن تكون من الذين خدعهم الشيطان بترك الصلاة.

ومن إقامة الصلاة: السعى إلى المساجد للصلاة عند النداء بها، قال تعالى فى صفة صلاة الخوف أثناء الحرب: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ (النساء:١٠٢)، فإذا كان الله قد أوجب الجماعة حال الحرب، فكيف بحال الأمن؟ وقد قال تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (البقرة:٤٣)، وقال النبى ﷺ : «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ (الفرد) بسبع وعشرين درجة**»، ويحرم التخلف

عن الجماعة للرجال من غير عذرٍ؛ لقول النبي ﷺ : «**من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر، قالوا: وما العذر؟ قال: خوف أو مرض**» (حديث صحيح).

«ولقد هم ﷺ أن يحرِّق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتَهم» (رواه البخاري).

ولتحافظ يا أخى على الخشوع والطمأنينة فى الصلاة. فإنه لا صلاة لمن لا يتم الركوع والسجود، والخشوع روح الصلاة. ولتجتهد ما استطعت فى المداومة على النوافل لتكمل نقص الفرائض خاصة صلاة القيام، فقد قال النبى ﷺ : «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**».

تجنب يا أخى الصلاةَ فى المساجد التى بُنيت على القبور، ولو كان أصحابها صالحين؛ فإن رسول الله ﷺ قد قال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**، يحذر ما صنعوا»، وقال: «**ألا لا تتخذوا القبور مساجد، إنى أنهاكم عن ذلك**».

وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة

ومن أهم أسس الإسلام نظام الزكاة الذى يبنى روح التراحم والتواد، ويقضى على الحقد والحسد بين المسلمين، ولقد جعل الله الزكاة حقاً للفقير فى مال الغنى، وليست منة يمن بها الغنى عليه، بل المن بالصدقة يبطلها. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ (البقرة:١٦٤)، وحذر الله سبحانه أولئك الذين يمنعون هذا الحق فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة:٣٤-٣٥)، وقال النبى ﷺ: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدِ زكاته مُثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع** (ثعبان شديد السم) **له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بشدقيه ثم يقول: أنا كنزك أنا مالك، ثم قرأ:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ » (متفق عليه).

وقال ﷺ : «ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا».

فانظر يا أخي إلى سبب القحط والمجاعة ينبع من داخل المسلمين لا من خارجهم. فبادر يا أخي إلى إخراج زكاة مالك إذا بلغ نصاباً (بعد إخراج الديون) وهو قيمة ٥٩٥ جرام من الفضة.

إذا مرت عليها سنة هجرية كاملة، ومقدار زكاة المال هو ربع العشر (٢,٥٪) من المال كله، والمال المدخر للزواج أو الحج أو غير ذلك تجب فيه الزكاة. وأنت أخي التاجر انتبه إلى قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ (البقرة:٢٦٧)، فعليك زكاة عروض التجارة، وذلك بأن تحسب كل سنة قيمة ما لديك من البضائع المعدة للبيع -أيا ما كانت- بالإضافة إلى ما يوجد عندك من أثمان ما بعته، فإذا بلغ ذلك النصاب السابق ومر عليه سنة هجرية كاملة فعليك زكاته ٢,٥٪.

وأما أدوات الصناعة ومحل التجارة والمسكن وأثاث المنزل فلا زكاة فيها.

وأنت -أختى المسلمة- اسمعى قول النبى ﷺ لامرأتين أتتا رسول الله، وفى يديهما سواران من ذهب فقال لهما: «**أتؤديان زكاة هذا؟**» قالتا: لا. قال: «**أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نار، فأديا زكاته**». (حديث صحيح). فالحلى إذا بلغت نصاباً (وهو ٨٥ جرام ذهب عيار ٢٤ أو ما يعادله) تجب فيها الزكاة سنوياً (٢,٥٪). (عيار ٢١ نصابه ٩٧,١٣ جم).

وهذه الزكاة لا تصرف فى وجوه الخير إلا فى المصارف الثمانية التى حكم الله بها فى كتابه، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ أى مَنْ عليهم دَين، ﴿وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أى للغزو فى سبيل الله، ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٦٠)، ولا تجزئ الضرائب عن الزكاة، ولا يوكَّل فى إخراج الزكاة إلا من يعلم أنه يصرفها فى مصارفها الشرعية دون غيرها، ولا يجوز دفع

الزكاة للأب والأم والأبناء والزوجة؛ لأن هؤلاء تلزم المزكِّي نفقتُهم، وأما سائر الأقارب الفقراء فيستحب دفع الزكاة إليهم.

ومن الزكاة الواجبة: زكاة الفطر، وهى تجب فى آخر رمضان، ويجوز تقديمها قبل ذلك بيوم أو يومين، وهى تجب صاعاً من طعام (تمر أو قمح أو زبيب أو أرز ونحو ذلك من الحبوب). عن كل فرد ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، من المسلمين. والصاع أربعة أمداد، والمد ما يملأ كفى الرجل المتوسط. ولا تجزئ القيمة عند جمهور العلماء بل لابد من إخراجها طعاماً كما أمر رسول الله ﷺ.

من صام رمضان إيماناً واحتساباً

غفر له ما تقدم من ذنبه

ومن أركان الإسلام وأهم العبادات الصوم؛ قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

واعلم يا أخي المسلم أن النبى ﷺ قال: «**ليس الصيام من الطعام والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابَّك**

أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم»، ومِنْ أَفْسد اللغو والرفث قضاء الوقت فى مشاهدة الأفلام والتمثيليات والأغانى الفاجرة وبرامج الفساد والإفساد فى وسائل الإعلام التى أعدَّها أعوانُ الشيطان لإفساد صيام المسلمين وشَغْلهم عن طاعة ربهم. ولو لم يكن فيها إلا الكذب والزور لكفى بها، كيف وفيها كشف العورات وتبرج النساء وإثارة الشهوات والمعازف المحرمة.

ولقد أمرك الله بغض بصرك، فقال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ ، وقال النبى ﷺ : «العين زناها النظر، والأذن زناها السمع». وقال: «ليكونن أقوام من أمتى يستحلون الحِرّ (الزنا) والحرير والخمر والمعازف» كما فى البخاري.

* **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً:**

واعلم يا أخى أنك مسئول عن أهلك وأولادك. «كلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته»، فلتمنعهم من

رؤية وسماع الفساد، ولتلزم زوجتك وبناتك وأخواتك ومَنْ لك عليها ولاية بالحجاب الشرعى، كما أمر الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ ، ولْتَأمرْهم بطاعة الله ورسوله.

أخى المسلم: إذا صمتَ فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والنميمة والسب وفحش الكلام، ودَعْ أذى الجار، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء، واحذر من الجلوس على الطرقات وعلى المقاهى فى مجالس كلها غيبة ولعب بالمحرَّم من نردٍ (الطاولة) ونحوه، فقد قال النبى ﷺ : **«من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله»** (حديث صحيح).

فوقتك يا أخى غالٍ ثمين، كل نَفَس من أنفاسك تستطيع أن تشترى به جوهرة ثمينة؛ انظر إلى قول النبى ﷺ : «من قرأ حرفاً من القرآن كان له بكل حرفٍ عشر حسنات، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». (صحيح)، وقوله: «من قال: سبحان الله وبحمده؛ غرست له نخلة فى الجنة»، وقوله: «وأمْر بالمعروف صدقة، ونَهْى عن المنكر صدقة».

ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً

وقال النبى ﷺ : «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، وقال: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفى الكير خبث الحديد»، وقال: «وعمرة فى رمضان تعدل حجة معي».

اعلم أخى المسلم أن مَنْ ملك من المال ما يوصله إلى بيت الله الحرام فقد وجب عليه الحج، وعليه المبادرة إليه فى أسرع فرصة، وعليه أن يتحرى النفقة الحلال؛ فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى

هذه رسالة إلى كل أخت مسلمة؛ تؤمن بالله واليوم الآخر، إلى كل مَنْ رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

إلى كل مَنْ استرعاه الله أمًا أو أختًا أو زوجة أو بنتاً، وهو سائله عن رعيته يوم القيامة.

إلى كل من وعى قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب:٣٦) .

فالمسلم والمسلمة لا يرون لأنفسهم رأياً ولا حرية ولا اختياراً بعد حكم الله ورسوله؛ لأنه لا يثبت للإنسان الإسلام إلا على القبول والإذعان. وهذا فى كل أمور الحياة، وليس فيما يسمَّى بالشعائر فحسب، بل دين الله سبحانه إنما جاء لينظم للناس كلَّ شئونهم فى كل زمان ومكان.

وإليك أختى المسلمة بعض نعم الله عليك، حيث خصك بالخطاب فى كتابه الكريم، وأنزل على نبيه آيات بينات؛ ليحفظك بما فيها من تشريعات، ويطهرك عن أرجاس الجاهلية، التى تردت إليها المرأة، والتى يسعى اليوم أعداؤها -بل أعداء الإنسانية جمعاء- أن يركسوها فيها مرة أخرى تحت ستار المدنية والعصرية والحرية، وقد غاب عنهم أن المسلمة لا تقبل التحرر من عبوديتها لربها لتقع فريسةً لعبودية جنود إبليس، ولا تغتر بمدنيةٍ صارت

فيها المرأة سلعة تباع لمن يريد، فاحذرى أختى المسلمة أن تبدلى نعمة الله عليك كفراً.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ (الأحزاب:٣٢-٣٣)، وينهى الله المؤمنات فى هذه الآية الكريمة عن مخاطبة الرجال الأجانب بترقيق الصوت والليونة فى القول؛ فيطمع فيها الذى فى قلبه مرض الشهوة المحرمة، وذلك سداً لذريعة الفساد، كما قالوا: نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء... ثم بيَّن تعالى وجوبَ أن يكون موضع الحديث الكلام الحسن المعروف الذى فيه مصلحة شرعية، دون لغو الكلام الذى لا فائدة فيه، فضلاً عما فيه إثارة للشهوة وإيقاظ للفتنة.

ومن المنكرات الظاهرة أن تجد الشبان والفتيات وقد وقفوا يتبادلون أطراف الحديث ويتصافحون ويتضاحكون ويتلاعبون، بدعوى الصداقة البريئة أو الزمالة أو أنهم مثل الإخوة ونحو هذا مما ينافي نص القرآن وروح

الشريعة التى سعت دائماً للفصل بين الرجال والنساء، حتى فى الصلاة حين يقف القوم بين يدى ربهم أبعد ما يكونون عن الشهوة، وذلك أن للاختلاط أعظم المفاسد على الجنسين جميعاً، فالرجل يميل بطبعه إلى المرأة، والمرأة تميل بفطرتها إلى الرجل، ويحدث عند التقائهما ما لا يقدرون على منعه.

وادعاء البراءة والأخوة فى هذه الحالة؛ إنما هو من مكر الشيطان؛ ليتدرج إلى الفاحشة، ومعظم النار من مستصغر الشرر، وكم من علاقة نشأت بسبب الحديث والنظر ولقد بيَّن الله سبحانه وهو العليم بما عليه عباده حرمة نظر الرجل إلى المرأة وبالعكس؛ فقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:٣٠-٣١)، وقال النبى ﷺ : **«العين زناها النظر، واليد زناها اللمس، واللسان زناه الكلام»**، وقال لمن سأل عن نظر الفجأة: **«اصرف بصرك»**، وقال: **«لأن يطعن فى رأس أحدكم بمِخْيط من حديد خيرٌ له من أن يمس امرأة**

لا تحل له». وهذا يدل على حرمة لمس المرأة الأجنبية ومصافحتها، وإذا كان النبى ﷺ لم يأمن الفتنة على صحابى جليل، هو ابن عمه الفضل بن العباس رضي الله عنهما وعلى صحابية جليلة هى المرأة الخثعمية التى سألته عن الحج عن أبيها ولوى عنق الفضل حتى لا ينظر إليها وقال: «**رأيت شاباً وشابة فلم آمن عليهما الفتنة**» كما فى البخارى، فهل تأمنون أنتم يا شباب على أنفسكم من هذه الفتنة، فاتقوا الله ولا تخدعوا أنفسكم.

واعلمى أختى المسلمة أن التبرج الذى نهاك الله عنه فى القرآن هو إبداء المرأة زينتها لغير زوجها ومحارمها المنصوص عليهم فى القرآن، وهم الأب والابن وأبو الزوج وابنه وابن الأخ وابن الأخت وكذا العم والخال والنساء المؤمنات لا الكافرات والرجال الذين لا رغبة لهم فى النساء لكبر السن مثلاً والأطفال الذين لا يميزون عورات النساء، وقد كانت المرأة فى الجاهلية لا تشد خمارها (غطاء رأسها) فيبدو بعض شعرها وأذنها وعنقها،

فحذَّر الله المؤمنات من ذلك؛ فقال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب:٣٣) فكيف حالنا اليوم وقد تردت كثير من النساء إلى أجهل من الجاهلية الأولى.

وقد اتفق العلماء في كل عصر على أنه لا يجوز للمرأة المسلمة البالغة أن تكشف ما زاد على الوجه والكفين، بل المشروع سترهما -خاصةً عند كثرة الفساد وخوف الفتنة-، وذلك امتثالاً لأمره تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب:٥٩)، والجلباب هو ما يغطى البدن كله. واقتداءً بأزواج النبى أمهات المؤمنين حيث كُنَّ يغطين وجوههن بالإجماع .

وتنبهى أختى المسلمة إلى أن غطاء الرأس لابد أن يكون سابغاً على الصدر والعنق؛ لقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ .

ولا يجوز أن تلبس المرأة الثياب الضيقة ولا الشفافة (الجوارب الشفافة)؛ لقوله ﷺ : «**صنفان من أهل النار لم أرهما**» الحديث، وفيه: «**نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات،**

رؤوسهن كأسنمة البخت (الإبل)؛ لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»، والكاسية العارية هى التى تستر بعض جسمها وتعرِّى البعض، أو تستره بما لا يستر كالملابس الضيقة والشفافة، وهذا الحديث من معجزات النبوة حيث وقع كما أخبر.

ولا يجوز أيضاً أن تتشبه المسلمة بالكافرات، كمن تتبع (الموضة) لقوله ﷺ: «**لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال**».

ويحرم أن تخرج المرأة متعطرة؛ قال ﷺ : «**المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى زانية**»، ولا يجوز أن يكون الثوب زينةً فى نفسه، ولا ثوب شهرة يلفت الأنظار؛ لمنافاة ذلك بمقصود التستر.

ويجب علينا أن ننبه هنا على حرمة خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية من غير ذى مَحْرم معها؛ لقوله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة إلا مع ذى مَحْرم**»، وكذا حرمة سفر المرأة بلا مَحْرم؛ لقوله ﷺ : «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى مَحْرم**»، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

«عليكم بسنتي»

هكذا يأمرنا رسول الله ﷺ ، فوطِّن نفسك على اتباع السنة وإن هجرها الناس، فقد سدَّ الله طرق الجنة إلا من خلف محمد ﷺ ، وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥)، فتحكيم السنة فرض على كل مسلم، ولقد قال النبي ﷺ : «**ألا إن ما حرم رسول الله كما حرم الله**»، وإليك يا أختي طائفةً من أقوال النبي ﷺ التي هجرها الناس؛ فاحرص عليها، وعض عليها بالنواجذ كما أمرك نبيك المصطفى ﷺ .

* «**الدين النصيحة**» قيل: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» (مسلم). ومنها تعليم الجاهل وإرشاد الزائغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

* «**المرء مع من أحب يوم القيامة**» فاحرص يا أختي على حب المؤمنين الصالحين، وإياك وحب الكافرين والفاسقين فتحشر معهم يوم القيامة.

*«**صنفان من أهل النار لم أرهما، رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس**، (فكيف بمن يؤذى الأبرياء، ويروِّع الآمنين فى الطرقات وغيرها، ويغتصب أموال الناس وأعراضهم)، **ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت** (الجمال) **لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها**».

* «**لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه**»، فيه حرمة الفوائد الربوية، ولعن مَنْ عمل أو شارك فيها بوجه من الوجوه، ولا يغرنك الفتاوى الباطلة التى صدرت موافقةً لأهواء الحكام مخالفةً لإجماع علماء الإسلام، فإن أحداً لن يغنى عنك من الله شيئًا بين يدي الله يوم القيامة.

* «**لعن الله الراشى والمرتشي**»، فاحذر يا أخي أن تشترى اللعنة بقروش قليلة.

* «**لا ضرر ولا ضرار**»، أخذ منه العلماء حرمة شرب السجائر وأمثالها، وكذا المخدرات بأنواعها لضررها،

وكذلك لقوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ ، ولا شك أن هذه من الخبائث. فعليك أيها المدخن أن تتوقف فوراً عن هذه العادة المنكرة، واعزم وتوكل على الله، والمخدرات هى من الخمر؛ لأن كل مسكر خمر، وكل خمر حرام.

* «**من غش فليس منا**» فيه تحريم الغش بأنواعه فى البيع والشراء والإجارة والامتحانات وغيرها، وتحريم كتمان عيب السلعة عن المشترى، وأن تطفيف الكيل والميزان من الكبائر.

* «**خالفوا المشركين: أعفوا اللحى وأحفوا الشوارب**»، أخذ منه الأئمة الأربعة حرمة حلق اللحية.

* «**من تشبه بقوم فهو منهم**» فيه حرمة التشبه بالكافرين والكافرات فى الأعياد والعادات والأزياء (كمن تتبع الموضة) وغيرها. ومشروعية تميز المسلم عنهم فى كل ذلك والمسلمة أيضاً.

* «**إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون**»،

وقال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة**»، فيه حرمة صناعة التماثيل واتخاذها للزينة، وكذا رسوم كل ما فيه روح، سواء له ظل أم لا.

* «**لئن يطعن فى رأس أحدكم بمِخْيط من حديد خيرٌ له من أن يمس امرأة لا تحل له**»، فيه حرمة مصافحة المرأة الأجنبية.

* وقال لرجل يلبس خاتمًا من ذهب: «**أيأتي أحدكم إلى جمرة من نارٍ فيضعها في إصبعه**»، وأجمع العلماء على حرمة الذهب على الرجال ولو خاتم الزواج. بل خاتم الزواج بدعة نصرانية لا يجوز ولو من فضة للرجال ولا النساء.

* «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة إلا مع ذى مَحْرم**»، فيه حرمة الخلوة بالأجنبية، ولو كانت مخطوبة له.

* «**من علَّق تميمة فقد أشرك**»، ومن ذلك حدوة

الحصان ورأس الغزال وفردة الحذاء والكف و(الحظاظة) التى انتشرت مؤخراً بين الشباب.

* **«من أتى عرافاً أو كاهناً لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**، ومن ذلك قراءة حظك اليوم، وقراءة الكف والفنجان والودع والرمل ونحو ذلك.

* **«من حلف بغير الله فقد أشرك»**، ومن ذلك الحلف بشرف أبيه وتربته وحياتك والنبى والكعبة وغير ذلك من المخلوقات.

* **«الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام»**.

* **«من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله، ومن ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك»** (قاله جبريل وأمن عليه الرسول ﷺ).

* **«من صلى أربعين يوماً فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق»**. أخى كم تبذل من الوقت والمال لتحصل على إحدى الشهادات أو الدرجات. فأى شهادة أو درجة أعظم من البراءة من النار والنفاق، وأنت ما زلت على ظهر الأرض وفى أربعين يومًا فقط؟

* **«من بكر وابتكر** (أى إلى صلاة الجمعة) **وغسل واغتسل، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغُ كان له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها»**.

* **«من صلى الفجر فى جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين؛ كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة»**.

* **«اقرأ القرآن فى كل شهر»** قاله لعبد الله بن عمرو بن العاص، ولقد عدَّ العلماء من يختم القرآن فى أكثر من شهرين أنه قد يكون ممن اتخذ القرآن مهجوراً.

※ **«وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله؛ يتلون كتاب الله، ويتدارسونه، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده»**، فاحـرص على حضور دروس العلم فى المساجد عسى الله أن يرحمك مع أهلها.

※ **«ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**.

※ **«لا يدخل الجنة قاطع رحم»**.

※ **«زوروا القبور فإنها تذكر الموت»**.

※ **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**، فاحذر من الغيبة والنميمة والكذب، واحذر من أصدقاء السوء ومجالس السوء على المقاهي والنوادي وغيرها التى تمتلئ بالمحرمات.

※ **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**، والمقصود به العلم الشرعى الذى هو فرض عين على كل مسلم أن

يعلم الواجب والحلال والحرام فى العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق.

* «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، فأين أنت إذن من الدعوة إلى الله تعالى.

* «الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه».

* «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا اقتضى (أى طلب حقه)».

* «والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم».

* «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروه إلى أضيقه». أخذ منه العلماء

حرمة أن تبدأ الكافر بالسلام والتحية، وأما إذا سلَّم فنردها بقولنا: وعليكم. كما ثبت فى الحديث.

* «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس**»، أي يقول له: يرحمك الله إجابةً للعاطس.

* «**اشفعوا تؤجروا، وليقضِ الله على لسان نبيه ما شاء**»، معناه مشروعية التوسط للمسلم عند ذوى السلطان لقضاء حوائجه المباحة، أما إذا كانت محرمة أو فيها اغتصاب حق لمسلم آخر فلا تجوز.

* «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

* «**تبسمك فى وجه أخيك صدقة**».

* «**من يسَّر على معسر يسَّر الله عليه فى الدنيا والآخرة**».

* «**ليس منا مَنْ لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**».

* «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، وكونوا عباد الله إخوانا**» النجش هو أن يزيد فى السلعة مَنْ لا يريد شراءها ليرغِّب غيره فى شرائها.

* «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ**» وهذا إذا كان لغير معصيةٍ، فأما الهجر للبدعة والمعصية فيجوز أكثر من ذلك ليعود الأخ إلى الالتزام بطاعة الله ورسوله ﷺ .

* «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه**»، وفى رواية: «**ولا يسلمه، ولا يحقره، التقوى ها هنا**» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «**بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه**».

* «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار**» قيل: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**»، فيه حرمة القتال على الملك والدنيا وفى الفتنة بين المسلمين.

* «**الغيبة ذكرك أخاك بما يكره**. قيل: فإن كان فى أخى ما أقول؟ قال: **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**» من البهتان.

* «**المجالس بالأمانة**»، وأخذ منه أهل العلم حرمة إفشاء السر، وعدم جواز نقل الحديث الذى علمت أن صاحبه يكره ذلك.

* «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»، فراقب لسانك أخى المسلم، واحذر من هذه الآفات.

* «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**».

المسبل هو الذى يطيل ثوبه أسفل من الكعبين، والكعب هو العظم الناتئ عند ملتقى الساق والقدم، ويستوى فى هذا الحكم السروال (البنطلون) وغيره، والمنان الذى يمن بالعطية والهبة.

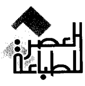
* «يا أيها الناس؛ توبوا إلى الله واستغفروه، فإنى أتوب فى اليوم أكثر من سبعين مرة».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة



فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمول : ٠١٠١٩٠٠٠٣٨٠